الحمد والهارون والسنعوسي

●● «اكثر الامم المتقدمة هي الافضل في رعاية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .» كلام ورد في دراسة قدمت لندوة علمية خاصة بهذا الموضوع. فاذا كانت هذه الندوة الاولى من نوعها عربيا، فأين نحن من ركب التقدم، وكم نكون مقصرين بحق اطفالنا؟ ●●

***

بشهادة لم تات متاخرة كثيرا قال د. مساعد الهارون وكيل وزارة التربية، وفي كلمة القاها بمناسبة انعقاد ندوة علمية بعنوان «بطيء التعلم في دول الخليج والعالم»، ان المؤسسات التعليمية «انشغلت»، في السابق عن هذه الفئة!!! وهذه اول شهادة صادقة وجريئة من مسؤول كبير في التعليم تقر بالتقصير، ولو اننا اعترفنا بهذا التقصير منذ سنوات طويلة لكان حجم المأساة الان اصغر واسهل حلا بكثير، ولكن ان تاتي الشهادة متاخرة خير من ان لا تاتي ابدا.

لقد مل الكثير من القراء من تكرارنا الكتابة في هذا الموضوع، واعتقد الغالبية ان لنا مصلحة مباشرة من وراء ذلك، وهذا صحيح بعض الشيء، فقد كان لنا امل في ايجاد مدرسة مناسبة لابننا ولآلاف غيره، وكان ذلك قبل اكثر من سنوات عشر، وعندما كان عمره لا يزيد عن ثماني سنوات!! اما وبعد ان اهتدينا الى المكان المثالي له في مدينة اميركية، منذ سنوات ثلاث، حيث وجد فيها ما لم تستطع دولة «الرفاه» التي يحبها الى درجة العشق ان توفره له، فكتاباتنا ومقالاتنا ومطالباتنا لم تكن يوما من اجل مصلحة شخصية او غرض مادي، وكان هدفنا، ولا يزال، هو ازالة وصمة العار العالقة في جبين النظام التعليمي في الكويت، ولفت نظر المسؤولين الى ما يعانيه الالاف من هؤلاء الاطفال من حرمان من حق كفله الدستور، فهم لا يقلون عن غيرهم حبا وولاء لهذه الارض.

تعتبر هذه الندوة هي الاولى من نوعها التي تقام على مستوى الوطن العربي، وهذا بحد ذاته امر مخجل، فقد سبقتنا الدول الاوروبية باكثر من اربعين عاما في هذا المجال، ولا نكتب هذا للتقليل من اهمية هذه الندوة، بل للمطالبة بان لا تنتهي توصياتها في ادراج المسؤولين ونكتفي بما قمنا به من انشاء عدد بائس من الفصول التجريبية التي تم افتتاحها في بعض المدارس معتقدين باننا قد قمنا بحل المشكلة. من المضحك، بل ربما من المؤسف، ان احدى اهم الدراسات التي قدمت في الندوة بينت «ان رعاية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة تعتبر تحديا اعظم من تحدي تربية الطفل العادي». كما بينت الدراسة «ان اكثر الامم تقدما هي الاكثر والافضل في رعاية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بما تحمل هذه الرعاية من مضامين تربوية وانسانية وقانونية وحضارية، وهي امور مميزة للشعوب والامم التي تسعى الى رعاية حقوق الانسان»، ولو عاد القراء الى ما دأبنا على قوله في السنوات الاربع الماضية لوجدنا اننا كررنا هذا الكلام، وبحروفه نفسها، عشرات المرات!!!.

نفتخر هنا، وبكل تواضع، انه لولا جهودنا ومراجعاتنا وكتاباتنا ومعاركنا الكلامية والصحفية مع من كانوا مسؤولين عن التعليم في هذا الوطن، لما كانت هذه الندوة العلمية الهامة، ولما فكر احد بوضع المشكلة على طريق الحل.

ومن المهم، في هذا السياق، عدم نسيان فضل افراد مميزين كالسيد محمد السنعوسي والدكتور رشيد الحمد ود. مساعد الهارون، اما بقية البيروقراطيين والسياسيين فهم اعلم مني باوجه تقصيرهم.

احمد الصراف